Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجاهلى وبيئته ، كما يقول الدكتور شوقى ضيف فى كتابه « العصر الجاهلى » ، خاصة وأن الشاعر الجاهلى « لم يكن يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمينا ، يبقى فيه على صورها الحقيقية بدون أن يدخل عليها تعديلا من شأنه أن يمس جواهرها . ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته برملها وأوديتها ومنعرجاتها ومراعيها وسباعها وحيوانها وزواحفها وطيرها . وعرف القدماء ذلك كلما تحدثوا عن عادات الجاهليين وألوان حياتهم استشهدوا بأشعارهم ، وحينما كتب الجاحظ كتاب الحيوان وجد فى هذه الأشعار مادة لا تكاد تنفد فى وصفه ووصف طباعه وكل ما يتصل به من سمات وشخصات »[٢] .

ومن هنا تأتى أهمية الصور الشعرية الواقعية ، التى تضمنها الشعر الجاهلى ، فى تصويرها الصادق لحياة عرب الجاهلية . وأصبح الشعر الجاهلى هو المصدر الرئيسى لمعرفة العرب القدماء ، نظرًا لافتقار تاريخ العرب القديم إلى معلومات مؤكدة عن حياتهم ومعارفهم وتطورهم ، إلا من بعض المعلومات المستقاة مؤخراً من الآثار القديمة بالجنوب . بعد أن طمست الحروب الخارجية والداخلية ومعارك الأخذ بالثأر ، الكثير من وقائع ووثائق تاريخ العرب الجاهلى ، تلك الحروب التى استغرقت عشرات السنين لذا سميت بأيام العرب وأشهرها حرب البسوس وحرب داحس الغبراء وحروب اليمن مع الرومان والفرس والأحباش . وذلك بالإضافة إلى طبيعة الحياة البدوية فى الصحراء وما تقتضيه من تنقل بحثًا عن الكلأ والماء والحياة الصحراوية القاسية من عواصف رملية وسيول تجتاح فى طريقها كل شىء .

لقد خرج العرب إلى البحر فى الجاهلية ، وصنعوا السفن ونقلوا عليها تجارتهم وتجارة العالم ، واكتسبوا الخبرات الملاحية ، وأقاموا الموانئ والمراسى وقدموا للإنسانية إنجازاتهم ومعارفهم البحرية ، كمعرفتهم للرياح الموسمية وصناعتهم للسفن بربط الحبال وبدون استخدام مسامير ، واختراعهم للشراع المثلث الذى مكن السفن من الإقلاع فى مواجهة الرياح ، كما ذكرنا فى الفصل السابق . غير أن الوثائق والمصادر العربية الدالة على هذا كله لم تصلنا من تراث العصر الجاهلى ، ولم يصلنا منها سوى قصائد الشعر الجاهلى أهم المصادر الأدبية والجغرافية فى عالم البحر وأدب البحر .

ويصف كراتشكوفسكى الشعر الجاهلى بأنه « المجال الوحيد الذى خلف فيه العرب مادة

(٢) الدكتور شوقى ضيف ، العصر الجاهلى ، ص ٢١٩ .